الدرس الخامس عشر

مواقف وعبر من سيرته ﷺ:

مزاحه ﷺ : لقد كان النبي ـ ﷺ ـ يمازح أصحابه ، لكنه لا يقول إلا حقًّا ، وكان يداعب أهله ، ويعتني بصغار السن ، ويجعل لهم جزءًا من وقته ، ويعاملهم بما يطيقون ويفهمون ، فقد كان يمازح خادمه أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ فربما قال له أحيانًا: ((يا ذا الأذنين)) .

وجاء إليه رجل فقال : يا رسول الله احملني. فقال له النبي ـ ﷺ ـ مازحًا: ((إنا حاملوك على ولد ناقة)) قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبي ﷺ: ((وهل تلد الإبل إلا النوق)) وكان ـ ﷺ ـ دائم التبسم والبِشر في وجوه أصحابه ، لا يسمعون منه إلا الكلام الطيب ، فعن جرير ـ رضي الله عنه ـ قال : (ما حجبني النبي ـ ﷺ ـ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم في وجهي ، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدري ، وقال: ((اللهم ثبته ، واجعله هاديًا مهديًا)) ؛ فما وقعت عن فرس بعد).

كما كان ـ ﷺ ـ يمازح أقاربه ، فقد جاء إلى بيت ابنته فاطمة فلم يجد زوجها عليٌّ في البيت ، فقال: ((أين هو ؟)) قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ، فجاءه رسول الله ـ ﷺ ـ وهو مضطجع في المسجد ، قد سقط عنه رداؤه ؛ فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يمسحه عنه وهو يقول: ((قم أبا التراب ، قم أبا التراب)) .

تعامله مع الصغار ﷺ : وقد كان للصغار نصيب وافر من خلقه العظيم ، فقد كان يسابق زوجته عائشة ـ رضي الله عنها ـ ويقر لعبها مع صواحبها ، فعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت : (كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل اختفين منه فيرسلهن إليَّ فيلعبن معي) .

كما كان يعتني بالصغار ويداعبهم ، ويتلطف معهم ، فعن عبد الله بن شداد عن أبيه قال : (خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ في إحدى صلاتي العشاء ، وهو حامل حسنًا ، أو حسينًا ، فتقدم رسول ـ ﷺ ـ فوضعه ، ثم كبر للصلاة ، فصلى ، فسجد سجدة فأطالها ، قال أبي: فرفعت رأسي ، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ ، وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله ـ ﷺ ـ الصلاة قال الناس : يا رسول الله إنك سجدت سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : ((كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته)) . وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : (كان النبي ـ ﷺ ـ أحسن الناس خلقًا ، وكان يقول لأخ لي صغير : ((يا أبا عمير ، ما فعل النُغَير؟)) ، والنغير طائر صغير كان يلعب به ذلك الطفل ، وفي هذا الموقف تسلية لهذا الصغير .